Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد : 09 عدد : 01 مارس 2021 صفحة من : 94 إلى 116

نجاعة المنهج المورفولوجي في تحليل متن الجنس الهجين

رواية حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر لـ: عز الدين جلاوجي أنموذجا

The efficacy of the morphological approach in analyzing the body of the hybrid genus Huba's novel and the journey in search of the awaited Mahdi by: Izz al-Din Jalawy as a model

بركة فاطمة الزهرة *[1]

كلية الآداب و اللغات– جامعة حمة لخضر الوادي– الجزائر / barka-fatimazohra@univ-eloued.dz

معلومات المقال

تاريخ الاستلام :2020/10/15
تاريخ القبول :2020/12/14

الكلمات المفتاحية

المنهج المورفولوجي– تحليل – السرد– الأجناس– الهجينة

ملخص

المنهج المورفولوجي لفلاديمير بروب من أنجع المناهج التي أثبتت جدارتها في تحليل أشكال التعبير الشعبي و الحكاية الشعبية لكونها نصا مركبا و متنوعا تظهر فيه على مستوى المتن عناصر التعبير الشعبي الأخرى كالشعر و الأغنية والأمثال و الحكم , الألغاز و الأساطير ؛ وهذا التمازج انتقل بمرور الزمن إلى الأجناس الرسمية النثرية كالقصة و الرواية و المسرحية ؛ بحيث يتجلى لنا على مستوى متن الجنس الواحد نصوصا شعرية و أسطورية ، ذات طبيعة شعبية أو رسمية، قصص إغريقية أو فرعونية ،أساطير و ملاحم و سير و غيرها ؛ فهل يمكن أن نصطلح على تسميتها بالأجناس الهجينة و هل المنهج المورفولوجي قادر على تحليل هذه الأجناس؟

Key words

Morphological approach. Analyzing. Popular expression. Narration.

Abstract :

The morphological approach of Vladimir Propp is one of the most effective approaches that have proven their worth in analyzing the forms of popular expression and the folk tale because it is a complex and diverse text in which the other elements of popular expression such as poetry, song, proverbs, wisdom, and myths appear on the body level. This intermingling was transferred over time to formal prose genres such as story and novel And the play; On the level of the same sex, poetic and mythological texts, of a popular or official nature, Greek or Pharaonic stories, myths, epics, biographies, etc. Is it possible to call it a hybrid races, and is the morphological approach able to determine the functions of these races?

[1] المؤلف المرسل : بركة فاطمة الزهرة

المقدمة:

يطوع الأدباء والنقاد اللغة و أساليبها الكتابية ببراعة ، لصالح المتلقي في سبيل جودة الأدب شعرا و نثرا ، و يُقسم الأدب من هذه الزاوية إلى أدب خيالي : يحتوي الكتابات السردية ؛ كالروايات، القصص القصيرة المسرحية و الشعر وإلى أدب واقعي: يحتوي فن المقالة و التاريخ و التراجم والسِّيَر و النقد بكل ثقله ، و هذا الأخير حاول جاهدا على مر العصور إخضاع الأدب إلى المنطق ؛ و ذلك باستنطاق الغائب من الحاضر على مستوى اللغة الظاهرة و تحليلها وفق مناهج ظهرت و نشأت و تطورت على أنقاض أو تكامل بعضها البعض .

حيث " انتهج الباحثون اتجاهين اثنين في الكشف عن ما تواريه النصوص الأدبية ؛ الأوّل ربط النص بسياقه الخارجي، ويدخل في هذا المجال المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي والمنهج النفسي والأسطوري."[1]

بينما حاول الاتجاه الثّاني أن يدرس النّص الأدبي انطلاقا من العلاقات الداخلية التي تحكمه "كالشكلانية والبنيوية و التفكيكية..، السيميائية، الأسلوبية، التداولية "[2]، وهناك من طمح إلى الجمع بين الاتجاهين: داخل وخارج النّص، و أصبح واقعا" كالمنهج التكاملي والبنيوية التكوينية ، و ما بعد التفكيكية ، و النقد الثقافي"،[3] و الجدير بالذكر أن أغلب المناهج طُبِقت على مختلف الأجناس الأدبية الشعرية أو النثرية ، وهناك مناهج طبقت على كليهما الشعر و النثر ،في حالة النص الأدبي النقي ، وماذا إن كان الجنس يفتقد لصفة النقاء و يكون مختلطا؟! أيُّ المناهج أجدر بتحليله ؟ ، أو هل بإمكاننا قلب الموازين و تحليل المتن وفق منهج يحتوى السرديات الشعبية بدلا من الرواية التي تمثل السرديات الذاتية أفضل تمثيل؟ .

علما أن هذا الجنس غالبا ما يكون نثريا سرديا تتخلله وصلات من أجناس أخرى و إذا كان النص شعريا فالأكيد تطغى عليه السردية القصصية في قالب شعري منظوم ، و سواء أكان النص شعرا أم نثرا فهو يؤدي وظيفة ما ، وهذه نقطة يتفق حولها الجميع ، ومن هذا المنطق اخترنا المنهج الوظيفي أو المورفولوجي لفلاديمير بروب كمقترح لتحليل هذا الجنس الذي اصطلحنا عليه بالهجين.

حيث قام الباحث "الروسي فلاديمير بروب (Vladimir Propp) بوضع حجر الأساس للمنهج المورفولوجي من خلال دراسات قام بها حول الحكاية الشعبية ، فهو من منظري الأدب و الدارسين الروس في الأدب الشعبي (الفلكلور)، حيث اهتم بالحكاية، والقصيدة الغنائية، والقصيدة الملحمية، نال شهرته بعد انتشار الترجمات الأولى لكتابه (مورفولوجيا الحكاية الشعبية) في أوروبا الغربية، خصوصا في إنجلترا (1958م)، وفرنسا (1965م) و لازال – الكتاب – من أهم الكتب النقدية في مجال علم السرد(Narratologie) "[4]. فالمنهج المورفولوجي أنسب منهج وظيفي احتوى المتن الحكائي للقصص الشعبية، مبدأه الوظيفي يركز على ما هو أساسي (الإسناد الفعلي والشخوصي)، ويستغني عن المكملات، و الذي يتبدل في الحكايات هو أسماء الشخصيات ،و الثابت هو أفعالهم ووظائفهم ،و الإجراء

يكون بتتبع ظهور الوظائف الواحد و الثلاثين على متنها ـ و قد تظهر الوظيفة؛ مادية جلية أو معنوية تفهم من خلال التأويل [5]– حيث يقوم" نموذجه الثلاثي الذي وضعه على انفتاح كل الوظائف و احتمالاتها ،وفق مسار الحكي بمراحل ثلاث لتحقيق المتتالية السردية:

المرحلة الأولى: تعمل على تحديد الهدف، أو عدم تحديده ؛يعني بذلك أن إمكانية تطور الحدث مرتبط بتصرفات الشخصية،والتتابع الحاصل في هذه المرحلة يؤدي إلى المرحلة الثانية **و المرحلة الثانية**: تعمل على تحديد خطوات تحقيق الهدف، أو عدم تحديد الخطوات لتحقيق الهدف ، أما **المرحلة الثالثة** : ما يترتب على ذلك من نجاح أو فشل."[6] و هذه الوظائف الواحد و ثلاثين لا تكون دائما بنفس الترتيب ، بل تتقدم و تتأخر و تتكرر حسب القالب السردي للحكاية[7].

و المجتمع بوصفه كتلة متحركة خاضعة للتغيرات، أوجد لنا نوع من الكتابات الأدبية السردية التي ابتعدت عن واقعها لهدف احتواء متغيرات و متحولات الحياة ؛ كالمسرحية و الرواية و القصة والقصيدة النثرية فهذه الأجناس عُرفت نقية لكل جنس واقعه التاريخي المستقل الثابت عن الجنس الآخر من حيث المفهوم، النشأة، التطور، الأسس و القواعد، لكن تحولات المجتمعات تفرض على الجنس التجديد بوصفه وحدة ثابتة ضيقة لا تحتوي الواقع الجديد و لا تعبر عنه.

و في هذه النقطة يقول أدونيس ؛"الحداثة، الإبداع، الامتداد، زمن يجب أن تكون فيه الإرادة الإنسانية هي المتحكمة في زمام العالم؛ فالإنسان قادر على تغيير نفسه وتغيير العالم وصنع التاريخ، هو زمن يتجاوز به الثوابت ويكسرها ويبدع ويتحول ويتغير، هو زمن يندمج فيه الماضي والحاضر والمستقبل لصنع الحداثة."[8]

وهنا يلجأ الأديب ببراعته إلى أجناس أخرى يعطيها فرصة البعث يمنحها واقعا داخل الجنس الأصل كظهور الشعر الذاتي أو الشعبي أو الأسطورة أو الأمثال أو الألغاز أو السير أو الملاحم في المسرحية أو الرواية أو القصيدة أو القصيدة النثرية ، و هذا بما يسمى التداخل الأجناسي و لا يتعدى حسب رأيي ظهور جنس واحد في الجنس الأصل ،أما تراكم عدة أجناس في جنس واحد فهل يصحُّ أن يصطلح على هذا الجنس بالجنس الهجين؟

خاض هذا النوع من المغامرة في الجزائر الروائي المعاصر عز الدين جلاوجي في روايته :((حُوبَه وَرِحْلَةُ البَحْث عَن المهْدِي المنْتَظَر)) ، حيث تلتحم و تتزاحم عبر متنها عدة أجناس أدبية ؛الشعر والقصة القصيرة والمسرح و أدب الرحلة والخطابة وكذا التراث بكل أشكاله الشعر الشعبي ،والأغنية الشعبية، و الأنشودة الثورية و الأمثال الشعبية و الأسطورة و الخرافة ،مع المحافظة على أصول الرواية كفن قائم بذاتها من شخوص و احداث و مكان و زمان و حبكة و هذا ما سنقف عليه بذكر نماذج خاطفة منها في هذا العنصر، و القصص الشعبي

بأنواعه يتميز بهذه الميزة يوظف أشكالا تعبيرية مستقلة بذاتها و تكون جزء من تكامله على المتن السردي و المنهج الوظيفي أثبت جدارته في تحليل القصص الشعبي و خاصة الحكاية الخرافية ، فما هي الأجناس التي هجنت رواية حوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر؟

1- بؤر التهجين في رواية حوبة و رحلة المهدي المنتظر:

و المقصود بها الوقوف على الأجناس الأدبية التي منحها الروائي واقعا جديدا في فضاء روايته و بعثها من جديد ،و قبل ذلك سنعرف المصطلح لغة و اصطلاحا:

التهجين لغه :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة (هـ ج ن) أنها ؛ " تدخُّل بشريٌّ في إنتاج الحيوانات أو النّباتات؛ لضمان الحصول على الصفات المرغوب فيها لدى الأجيال القادمة، مزج السُّلالات."[9]

و في لسان العرب هو " التلاقح في الولادة والجينات، وتداخل الأنساب والألوان والخصائص والصفات الموروثة ."[10] و ينتمي هذا المصطلح إلى حقول معرفية متعددة في العلوم التجريبية و انتقل إلى الأدب أيضا و على المستوى الأنتروبولوجي يعني المثاقفة والاحتكاك الثقافي وتلاقح الثقافات والحضارات،وقد اكتسب المصطلح في الثقافة العربية دلالة قدحية ، مادام يدل على العيب الناتج عن الاختلاط الوراثي ، وتداخل الأنساب والألوان والخصائص والصفات والمورثات."[11] أما في مجالنا فهو خاصية أسلوبية تجديدية إيجابية في الرواية ، فهو الذي ينقل الرواية من خطاب منولوجي أحادي إلى خطاب روائي حواري متعدد و مفتوح وبالتالي، فهو الذي يكسب الرواية قوتها اللغوية والأسلوبية والإيديولوجية."[12] و عموما الدلالة اللغوية تصب في الصيغة النهائية لشئ واحد أضيفت له أو خلطت معه عدة أشياء و امتزجت و ذابت فيه مما غيرت في طبيعته الأصلية.

التهجين اصطلاحا :

أشار صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة إلى التهجين في الأدب قائلا :"هجَّن الأدبَ: خلط بين أنواع واتِّجاهات مختلفة هجَّن روايته الأخيرة: جمع فيها بين الأسلوب الروائي والشعري، هجَّن النظام الاقتصاديّ: مزج بين النظام الاشتراكيّ والرأسماليّ"[13] ، فالأجناس الهجينة يعبر عنها باختين بأنها" متعددة الأصوات والأبنية واللغات والأساليب والمواقف والأطاريح الإيديولوجية و الملفوظات الحوارية الصريحة والخفية التي تعبر عن أنماط متعددة من الوعي. إنها نوع من الديمقراطية الأسلوبية التي تتقابل مع الروايات المنولوجية التي يستبد فيها الراوي العليم الذي يوجه دفة السرد كما يشاء ويحلو له"[14]

ويعد باختين أول من تحدث عن نمط روائي جديد هو الرواية المهجنة وعرفها بقوله:" التهجين هو مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لسانيين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا، داخل ساحة ذلك الملفوظ."15 يرى محمد برادة أن التهجين عند باختين" لا يقترن بأي دلالة سلبية أو تنقيصية، بل يصبح التهجين عنده عنصرا إيجابيا مولدا للجديد"[16].

ويعني هذا أن التهجين هو تجميع للغات واللهجات والأساليب والخطابات التلفظية داخل الاجناس السردية كأن تكون لغة معاصرة مختلطة بلغة تراثية، أو يختلط الوعي السلفي بالوعي الحداثي، أو تهجن لغة الفلاحين بلغة رجال الدين"[17]

إذ الأهم هنا " أن يكون الأديب واعيا بتحولات النظرية الأدبية، وما فيها من تفرعات، تنطلق من الصنف، الذي يتعامل معه وهو الأدب، ما يساعد على معرفة الجنس وقوانينه الجمالية، وصولا إلى النوع ثم الشكل ، مدركا للصنف المعرفي من الجماليات التي يكتب بها، وهو الأدب وقوانينه المتخيلة، ليتفرد في خلق خطابه الأدبي أيًّا كانَ نوعه و ينقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية"[18]، و من حشد الأجناس يَخلق جماليات سردية.

وبهذا قضية (نقاء الأجناس) أضحت تحتوي دلالة جمالية معبرة عن سرديات العصر الحديث على الرغم من الخلاف الواسع الذي ترسخ نتيجة التحولات المعرفية، بين المدرسة الكلاسيكية منذ أرسطو و هوراس، كونها اعتقدت بضرورة النقاء وأهميته، والمدرسة الكلاسيكية الجديدة، التي حاربت هذا المعتقد بشراسة وقد تبعتها بذلك المدرسة الرومانسية، لتؤكدا قضية التهجين واختلاط الأجناس، فكان ذلك أساسا انطلق منه التفكير الأدبي في ما بعد."[19] إذن الدلالة الاصطلاحية تُكمِّل الدلالة اللُّغوية وتفصح بأن التهجين الأدبي هو ميزة ايجابية إبداعية تتمثل في ذوبان عدة أجناس مختلفة من ناحية اللغة و التاريخ و الاتجاه و العصر و الانتماء و الثقافة في جنس واحد وقد عرفت الآداب العالمية هذا التحول على مستوى الرواية المعاصرة وسنقوم بالوقوف على حقيقة هذا الأمر في روايتنا النموذج بداية بالعنوان:

1- العنوان حُوبة و رحلة البحث عن المهدي المنتظر

- لفظ حُوبة حسب الدلالات اللغوية في بعض المعاجم اسم يطلق على "المرأة أو الرجل الضعيف"[20]، أي بمعنى الساذج أو الأحمق أو الغبي و هذا اللفظ يشتهر في الثقافة الشعبية السورية ، وربما دلّ الضعف على الضعف العاطفي الذي يصيب العشاق.
- لفظ الرحلة يعكس المدة الطويلة المستغرقة من طرف حوبة في البحث عن المخلص فهي عبارة تحتوي أملها الدائم واكتشافاتها المجهولة خلال هذه الرحلة بين الريف و المدينة.
- المهدي المنتظر،هي عبارة تصنف كعلامة من علامات الساعة الكبرى في مجال الدين الإسلامي فهي عبارة استشرافية آتية حسب المعتقد لا محالة مهما طالت الرحلة.

- **إذن العنوان يعكس ثلاثة أنواع أدبية :1- الأدب الشعبي ،2-أدب الرحلة ،3- الثقافة الدينية و المعتقدات.**

2- الأجناس الأدبية على مستوى متن الرواية:

ربَّما يتفق معي كل من طالع الرواية على تجلي مقتطفات من هذه الأجناس على مستوى متنها ؛ الشعر القصة القصيرة ، أدب الرحلة ، المسرح، الخطابة كأجناس ذات ثقافة رسمية ، و من الثقافة الشعبية نجد الشعر الشعبي ، المثل ، الأغنية و الأنشودة الثورية ، الأسطورة و الخرافة.

1- جنس الشعر: "إن الشعر تجاوز حتمية كونه كلام موزون و مقفى و تراجعت مثلما تراجعت وظيفته كوسيلة للتكسب و الارتزاق ؛فالشاعر المعاصر حمَّله-الشعر- رؤيا صراع الأفكار و القضايا في نفس الإنسان المعاصر، كونه جزء من هذا العصر المفارق معبرا عن استقلاله الذاتي بعيدا عن التقليد والمحاكاة للآخرين " [21]، حيث يبدأ الراوي الرواية بأبيات شعرية قائلاً:

آه ...ليتنا يا حوبتي غيمتانْ - تلهوان على أرجوحة الريح في أمانْ ***تسبحان في لجة السماء وتضحكانْ -وفي المساء يا حبيبتي *** نسقي شفاه الأرض-عشقا وحنان***ليتني ياحلوتي غيمةٌ كالملاك***تناغيني الحكايا في حضن علاك -أنام كطفل رييع ***وفي فمي:أهواكِ أهواك[22]

وسواء أكان هذا النص من نظم المؤلف أو غيره من سابقيه أو معاصريه فهو ينتمي إلى جنس شعر ضمن متن واحد هو الرواية.

2- جنس القصة : القصة نوع سردي قد يكون " خيالي أو واقعي لأفعال ممكن أن تكون نثراً أو شعراً والهدف منها الاهتمام والإثارة والإمتاع وتثقيف القراء والسامعين، تتضمن تفسيراً لتجربة حدثت في حياة مجموعة من البشر " [23]وردت داخل الرواية مقتطفات لقصص بعض الشخصيات التاريخية وبعض القبائل مثل "قصة أولاد سيدي بوقبة" وعلاقتها بمعركة بجاية 1833 وما لحق بأصحاب العرش من ويلات الاستعمار فكانت قصته عينة لكل أسرة جزائرية عاشت تلك الفترة كما أن هذه القصة تعكس لنا الجانب الديني في الرواية وتأثر سكان المنطقة محمد أمزيان الحداد وربطه بحركات الطرق الدينية التي كانت شائعة في مخيلة الشعب الجزائري" يشاع أن أولاد سيدي بوقبة ينحدرون من سلالة النبي أكرم– صلى الله عليه وسلم – هاجر جدهم الأكبر هربا من بطش العباسيين... انقطع اتصال أولاد سيدي بوقبة بسيدهم الشيخ أحمد بعد ذلك ويترجح أنه مات حيث ترك."[24]أيضا وردت قصة "الربح بن إبراهيم"[25]،كما أن هناك عديد من القصص وردت في الرواية مثل قصة حمو القبايلي وقصة سالم أخو العربي وقصة سلافة الرومية"[26] و إذا قمنا بفصل هذه القصص عن متن الرواية سنحصل على عدة قصص قصيرة ، و قد لا يؤثر اقتلاعها من المتن على سير أحداث رواية "حوبة" ،و هذا يعود إلى مدى ارتباط هذه القصة بتنامي أحداث الرواية ؛ فمثلا قصة الرومية سلالفة أهم من قصة الربح بنت إبراهيم ، و ذلك لأن "سلافة" شخصية لها نصيب من بطولة الرواية و مؤثرة للتطور الأحداث.

3- جنس المسرحية: تُعرف المسرحية على "أنها أداء تمثيلي لقصة مطولة يعرض على خشبة المسرح بواسطة ممثلين يؤدون أدوار الشخصيات ويدور بينهم حوار، ويقومون بأفعال ابتكرها مؤلف"[27]،و ظهرت بين طيات الرواية مشاهد حوارية عديدة بصفة الحوار أحد القواعد الأساسية التي تشترك فيها الرواية مع المسرحية بينما تستند عليه المسرحية تماما و من المشاهد الحوارية:" وصلا فارسين متميزين إلى مقر الحاكم، حيث وصل أيضا العشرات من القياد ومشايخ الزوايا، وكيف احتفى به الحاكم فأجلسه في مكان متقدم، وفضله على الجميع، ضاربا به المثال في كل مرة.وضرب على كتف حْمِيدَه وهو يقول :ستبتسم لنا الدنيا أكثر، لن أنسى خيرك أبدا.انتشى حْمِيدَه من مديح سيده، فاعتدل في جلسته وقال :منك الأمر ومني الطاعة...قال القايد عباس وقد ظهر البشر على محياه: جوزيت حْمِيدَه أخي، لكني مازلت أتخوف من أولاد سيدي علي،بلغني أن العرْبي المقرون شديد التعلق بها، ويصر على اصطيادها."[28]

كما أن الرواية استخدمت تقنية المشهد و من بين المشاهد التي توفرت عليها الرواية المشاهد التي تحكي حقب تاريخية عاشتها الجزائر"[29].

بالإضافة إلى ذكر الرواية لبعض المفاهيم عن أهمية المسرح على لسان أحد شخصيات الرواية فلقد جاء على لسان لحسان بلخيرد أن " المسرح فن أوروبي، ظهر عندهم منذ عهد الإغريق ...ولم نتعرف نحن عليه إلا منذ سنوات"[30]. كما أنه حاول أن يكشف عن الدور الكبير الذي يلعبه المسرح في النصوص بالأمة وتثقيف شعبها" المسرح يا إخواني مدرسة الحياة، وشعب دون مسرح شعب معوق مشلول".[31]

4- أدب الرحلة: "الرحلة مشتقة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان لآخر؛ لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا وهي متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور "[32]، وقد حاول الروائي أن يضعنا في بعض مواضع التي تخص الرحلات مما جعلنا نشعر أننا نشاهد لقطات من فيلم وثائقي وتجلى ذلك من خلال رصده لمجموعة من الأنماط العمرانية سواء أكانت ريفية أم حضارية ، لقد حاول سي رابح الشخصية الروائية أن يعرف العربي على مدينة سطيف وعلى تهيئتها العمرانية "[33]، وصف المساجد "كان المسجد من الحجارة يتربع على مساحة كبيرة، يمد منارته عاليا إلى السماء الفرق شاسع بينه وبين جامعهم في العرش"[34].وصف ريف قبيلة ولاد سيدي علي الخالي من مظاهر الزخرفة أو النقش"كانت البيوت المتناثرة أمامه أشبه بجمال باركة، جميعها محيط من الحجارة ولبن التراب المغطى بقصب الطين."[35]

5- فن الخطابة: و هذا الفن غايته الإقناع عن طريق" مشافهةِ الجمهور، وإقناعِه واستمالتِه"[36].و قد ظهر في متن الرواية مقتطفات للحديث عن مجهودات جمعية العلماء المسلمين في اقناع الشعب بقضية الأمة الجزائرية" ما عمل البشير الإبراهيمي بإلقاء خطبة في مسجد المحطة الجديدة " صلى الناس في المسجد المحطة الجديد بعد حفل تدشينه،كان الإبراهيمي خطيبه الأول، واستمع إليه الناس الذين اكتظت

بهم الجنبات بشغف كبير، تحدث عن أهمية العلم في رقي الشعوب وخروجها من الظلمات وذكر بتاريخ الجزائر الحافل بالأمجاد والمقاومات ضد الظلم و المستدمرين"[37]

6- الأمثال الشعبية : "الأمثال هي عبارة فنية سائرة موجزة تُصاغ لتصوير موقفا أو حادثة و لتستخلص خبرة إنسانية تسمى مورد يمكن استعادتها في حلة أخرى مشابهة لها له مضرب ويشترط فيها بالإضافة إلى الإيجاز حسن التشبيه و إصابة المعني و حسن الكناية "[38]، ظهرت عدة أمثال شعبية و هي تقنية يستغاث بها خاصة في الكتابات النثرية السردية خاصة المسرح و القصة و الرواية لأرتباطها بالشعوب شد الإرتباط من هذه الأمثال نجد "لا يشبع من الدنيا إلا الحثالة"[39]، "المكتوب على الجبين لا تمحوه الأيدي"[40]،"البركة في القليل"[41]، الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال"[42]،"البلاء يولد دون ضرع "[43]، "الشامي شامي والبغدادي بغدادي"[44].

7- الشعر الشعبي و الأغنية الشعبية و الثورية :

و يطلق عليه الدكتور عبد الله ركيبي مصطلح" الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى التي استخدمها الباحثون مثل الشعر الشعبي أو العامي و ذلك لأنه يُلحن من اللحن و يُغنى و بهذا يشمل الأغنية الشعبية و كذلك هناك بعض الأغاني ثورية التي أصلها أشعار شعبية [45]، حيث ورد في نص الرواية أبيات من الشعر الملحون للشاعر بن قيطون في رائعته حيزية و هو شعر مغنى أيضا : خَدْهَا وَرْدْ الصْبَاحْ* وَ اقْرُنْفُلْ وَضَّاحْ *الدَّمْ عْلِيهْ سَاح * وَقْتْ الضَّحْوِيَا"[46]

و مطلعها مغناة يقول :

عَزُّونِي يا امْلاحْ، في رايس لبْنَاتْ، سَكْنَتْ تحتْ اللْحودْ ناري مَقْدِيا حْسْراه على اقبيل، كُنا في تاويل، كِ نُوارْ العطيل شاوْ النقْظيا"[47].

ومن الأغاني الثورية نجد:

" يا شعبي الغالي ثُور **حرام تَبقَى مقهور **عْداكْ مصودَمّك **وأَنْتَ راقدْ مخمور"[48].

و من المعروف أن الشاعر مفدي زكريا هو شاعر الثورة الجزائرية و أغلب الأناشيد الوطنية من شعره و قد جاء في الرواية العديد من أبياته نذكر منها:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية* فليحي حزب الاستقلال ونجم شمال افريقية".

أيضا:

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود * **و اثخني يا جراح واحدقي يا قيود"[49]

ومن أنشودة شعب الجزائر مسلم للعلامة عبد الحميد بن باديس :

شعب الجزائر مسلم *** والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله *** أو قال مات فقد كذب"[50]

ومن شعر الثورة لشاعر التونسي أبي القاسم الشابي :

إذا الشعب يوما أراد الحياة *** فلابد أن يستجيب القدر

و لابد لليل أن ينجـــلي *** ولابــد للقيد أن ينكسر"[51].

8- الأسطورة: ظهرت الأسطورة أيضا على متن الرواية ، حيث بدا الروائي روايته و قمَّص حوبة شخصية شهرزاد الأسطورية و أجبرها على سرد تفاصيل الرواية ، و ذلك لأن الأسطورة من منظور مرسيا إلياد تتناول « أحداثا تاريخية حدثت في الزمن السحيق "فالأسطورة تروي تاريخا مقدسا،فهي تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود .[52] ورواية حوبة تاريخية بامتياز. يستهل المؤلف روايته قائلا: " حوبة هي شهرزاد التي ظلت مدى السنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وآمال ."[53] تستهل حوبة سردها بعبارة شهرزاد قائلة :" بلغني أيها الحبيب السعيد ذو العقل الرشيد أنه"[54].

9- الخرافة : "الخرافة في كتب اللغة وكتب التاريخ وتفاسير المتون الدينية والتعاليم الروحية هي عبارة عن الاعتقادات التي تفتقد إلى أساس علمي، والتي لا تجد لها واقعية، ولا يقبلها العقل، كما أنها لا تتوافق والأسس الفكرية المبنية على ركائز منطقية وعلمية. وبمعنى آخر فإن الخرافة تجد أصلاً لها في الاعتقادات التي تنطلق من الوهم والخيال."[55] و في المجتمع الجزائري ارتبطت بالمعتقدات الدينية خاصة عند كبار السن و هي حقيقة واقعية – أي الاعتقاد – عكستها ثقافة الفئات البسيطة للمجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية واستغلتها السلطات الفرنسية لصالحها أفضل الاستغلال ومن الخرافات الواردة في الرواية حكاية عمي بلخير و صراعه مع العفاريت " عمي بلخير قتله العفريت."[56]

إذن الرواية كانت بؤرة خصبة تصارعت على متنها عدة أجناس طوعها الروائي ببراعة و أعطى لكل جنس وظيفته ،فكانت لوحة سردية تاريخية من الماضي البدائي حيث الخرافات و الأساطير و الاكتشافات عبر أدب الرحلة والاستشراف المجهول في انتظار المهدي المنتظر، و تلاعب بواقع أجناسه سواء أكانت متخيلة أو واقعية و أعطاها واقعان آخران واقع الحقبة الاستعمارية وواقع العصر الحالي و وهب للمتلقي عصارة أيقونية مستفزة تدعوه للإثراء إلا من أبى.

إذن سنحاول تحليل الرواية بتتبع الوظائف مزاوجة بين المتن الحكائي للرواية ومقتطفات الأجناس الأدبية الواردة فيها، و يتفق الباحثون في كون ظهور كل الوظائف لا يمكن إلا في النص المثالي"[57]، و لقد أكد فلاديمير بروب هذا الأمر في كتابه مورفولوجيا القصة بقوله" أن القصص الجديدة لا تأتي بوظائف جديدة ...و لقد وجدنا مائة قصة بموضوعات مختلفة يمكن أن تشكل جسمانا كافيا إلى حد بعيد ... لكن الدراسة تختلف و تسلك دروبا أخرى و ذلك كتأليف منهجي كامل لأحد الفهارس أو دراسة تاريخية ، أو دراسة عن مجموع

الأساليب الأدبية"[58] و روايتنا تؤرخ لفترة من الاستعمار في الجزائر و حشدت فيها العديد من الأجناس كسمة أسلوبية من الأساليب الأدبية ؛ **فهل ترفعها خصائصها إلى السردية المثالية من حيث الوظائف ؟** ، و قبل تحليل الرواية سنعرض ملخصا وجيزا في أحداثها :

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية من الأحداث التي عاشها عرش (أولاد سيدي بوقبة)، أو أولاد سيدي أحمد كما كانوا يسمون أيضا، وهم ينحدرون من سلالة النبي (ص)، قاوموا الاحتلال الفرنسي عام 1833 بمنطقة بجاية بقيادة الشيخ أحمد وتحت زعامة الشيخ الحداد، وبعد استشهاده تولى القيادة ابنه الأكبر (بلقاسم) الذي سار على نهج والده فأعاد بناء الزاوية وجعلها صرحا علميا، ولم يكتف بالزاوية بل أقام قريبا منها (قرابة)، بنى فيها ضريحا لأبيه ليتخذه الجميع مزارا طلبا للخير والبركة، وراحت المخيلة الشعبية تنسج حول هذا الضريح الأساطير ..، و خشيت فرنسا أن تتحول الزاوية من جديد إلى بؤرة للثورة فعملت على استمالة الشيخ بلقاسم ليكون عونا لها وسندا تخدر به الناس، وتقودهم للانصياع لها، و لكنه لم يستجب لها، فوجدت ضالتها في أخيه عمار الذي قتل أخاه، واستولى على زمام الزاوية، ثم راح يخدم أهواءه، ومصالح فرنسا، واضعا يده في يد أولاد النش بقيادة القائد عباس الذي كان قد متن علاقته بفرنسا وأخذ يتوسع على حساب العروش المجاورة ..

يبني عز الدين جلاوجي روايته من خلال تقنية الاسترجاع، استرجاع الزيتوني لأحداث مقتل والده (بلخير)على يد عرش أولاد النش، الذين وضعوا أيدهم في يد الاحتلال، وأصبحوا أداة في يده للبطش بكل من يجرأ على مناوئة المحتل الفرنسي " وتراءى له أبوه بلخير ممددا كجذع شجرة عملاق، وقد ضرجته الدماء وشكلت حوله بركا صغيرة،ورفع فيه الأب عينين مليئتين بالحسرة الذابحة يوصيه قائلا: " أمك وإخوتك أمانة في عنقك "، وأسلم الروح، لكنه قرأ في عينيه غير ذلك، وأكثر من ذلك، وأعمق من ذلك .." ، و تستمر الرواية بتصوير الصراع بين أولاد النش، و أولاد سيدي علي، على الرغم من أنهما ينحدران من جد واحد هو (الحسين المكحالجي)، ولكن بعد موته اختلفوا بين الانصياع لفرنسا أو الاستمرار في محاربتها، ومن هنا أصبح الإخوة أعداء، وغدا أولاد النش وزعيمهم عباس أداة مسلطة على رقاب كل من يرفض الخضوع، و تعاظمت سلطته على كل القبائل بدعم من فرنسا وبعض رجال الدين الذين باعوا ضمائرهم للمستعمر، كما هو حال (عمار) شيخ زاوية أولاد سيدي بوقبة، وأصبح عباس لا يتوانى عن أي عمل لإشباع أطماعه، فيقتل الربح زوجة أخيه خليفة، ويطرد زوجة والده المتوفى (سلافة الرومية) من البيت بعد أن اتهمها بالعهر ليحرم ابنها، من الميراث، ثم هو يسعى للزواج من حمامة، التي كانت تحب ابن عمها العربي، وأمام رفض قبيلة أولاد سيدي علي، هذا الزواج، يسعى القايد عباس إلى اختطافها، إلا أنّ العربي يسارع إلى خطبتها ويهربا معا إلى مدينة سطيف، وهناك يلتقي بسي رابح الذي يساعده على الاستقرار في المدينة ثم يأخذه في جولة في المدينة للتعرف عليها، فيمر بباب بسكرة والسوق والمحكمة والسجن وعين الفوارة وقاعة السينما فاريتي، وأثناء التجوال يدرك العربي حالة الناس المزرية في

المدينة إبان الاستعمار، ثم يصحب سي رابح العربي الموستاش كما كان يدعوه إلى قهوة العرب، ليتعرف على أصحابه سي الهادي وحمو أمقران، أما لالة تركية زوجة سي رابح فقد أفاضت بكرمها على ضيفتها حمامة الخجولة بكل لطف.

وهكذا انفتحت آفاق كبيرة للعربي وبدأ حياة جديدة في المدينة وتوطدت علاقته بسي رابح وأصحابه الوطنيين الذين كانوا يجتمعون كل يوم لتصفح الجرائد الوطنية مثل: جريدة ذو الفقار لعمر راسم والإقدام للأمير خالد والشهاب لابن باديس والأمة لنجم شمال إفريقيا، وأخذ وعيه يتعمق بواقع وطنه المحتل من قبل الاستدمار الفرنسي الغاشم، وحقده على هذا المحتل الغاشم يزداد من خلال أحاديث سي رابح عن مقاومات الجزائريين كمقاومة الأمير عبد القادر، وأحمد باي، ولالة فاطمة نسومر، وقمع الفرنسيين لهذه المقاومات وارتكابه لأبشع الجرائم لإخماد جذوة الثورة.

هناك في سطيف تبدأ الحكاية الأساسية في هذه الرواية، وهي حكاية بداية ظهور الحركة الوطنية في هذه المدينة، وانتشار الوعي السياسي والاجتماعي لدى الجزائريين بضرورة التحرر من الهيمنة الاستعمارية، و تظهر عدة شخصيات تاريخية تساهم في تنامي أحداث الرواية ،بدءا بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم تأسيس أول فرق الكشافة الإسلامية بقيادة حسان بلخير، ثم تشكيل أولى المجموعات السرية التي بدأت تعمل للتحضير للثورة التحريرية، وتنتهي الأحداث بمجازر الثامن ماي 1945 التي انطلقت من سطيف ثم عمت الكثير من مدن الشرق الجزائري، وخاصة مدينتي قالمة وخراطة، وراح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد.[59]

التحليل الوظائفي للرواية :

الرقم	الوظيفة	متن الرواية	الأجناس الأدبية الظاهرة على مستوى متن الرواية						
			الشعر و الشعر الشعبي	القصة الأسطورة الخرافة	أدب الرحلة	المسرح	الخطابة	المثل و اللغز الشعبي	الأغنية الشعبية و الأنشودة
01	رحيل	– رحيل حوبة من الواقع تنبش في ذاكرتها تسترجع و تسرد الحكاية للمؤلف. – رحيل حمامة و العربي من الريف على المدينة.	– رحل المؤلف بخياله بأبيات شعرية يتمنى عودة الأيام التي كانت حوبى تحكي له حكياتها – رحل العربي بخياله يصف محبوبته بأبيات من الشعر الشعبي لابن قيطون.	– عكست بعض القصص القصيرة داخل الرواية وظيفة الرحيل كموت أبطالها أمثال الربحة و بلخير	– تظهر هذه الوظيفة في الرحيل من الريف إلى المدينة و العودة أبي الريف	– رحيل في الذاكرة و استحضار معلومات عن تاريخ المسرح في العالم من طرف لحسان بلخير	– استذكا ر للاقناع في سرد مواقف لخطب البشير الابراهيمي	– رحيل يشمل استدعاء وسائل يومية من اجل الترفيه و التسلية. – مِيمْتِينْ ودَلْتِين وتاء، وما تحْصَلْ فيها غَيرْ أنتَ.	– الأغنية الشعبية يرحل قائلها عبر كلماتها للتعبير عما يخالجه من شوق وحب و حنين و غربة إلى الحبيبة او الوطن
02	رفع	– منع العائلتين زواج العربي و حمامة	– المجتمع قبلي يمنع التغزل العلني في المحبوبة	– تعرض أبطال القصص القصيرة إلى عدة موانع من طرف المجتمع.		– ظروف الاستعمار عائق في تطور المسرح	– منع المستعمر لنشاط جمعية العلماء	– اللغز ممنوع و مخفي	–
03	خرق المنع	– هروب العربي و حمامة من الريف إلى المدينة	التغزل المتوارى من خلال انشاد بعض الأشعار الشعبية			تحدث العربي عن الثورة في الفندق	قيام الابراهيمي بالخطبة	– حل اللغز	–

–

–

–

04	استخبار	– الاستخبار و البحث عن العربي وحمامة في المدينة			الرحلة من الريف المدينة من اجل الاستخبار أيضا	الاستخبار عن اسباب تاخر المسرح بالمساءلة		– احتمالات حل اللغز	
05	اطلاع	– الاطلاع على مكان العربي و محاولة قتله في المدينة			معرفة سي رابح بالمدينة و تاريخها	شخصية بلخير المثقفة و المطلعة على الآداب		– الذي يطرح اللغز مطلع عليه	–
06	خداع	– خداع سوزان و العربي لأزواجهما. – خداع عباس			– اخفاء مكان العربي في المدينة عن عباس			– بنية اللغز مخادعة من أجل التشويف و اختبار الذكاء	–
07	تواطؤ عفوي	– اصدار هوية للعربي من طرف رابح .			– ايجاد الشرطة الفرنسة مكان العربي			– بنية اللغز بها متشابهات تساعد عن الحل	–
08	إساءة	– إساءة العربي لحبيبته و تورطه في غراميات مع سوزان و الحمل منه .		– كل القصص القصيرة الواردة كلها بها اساءة		– اساءة المستعمر للثقافتة		– الإجابة الخاطئة	–
09	وساطة أو تفويض	– وساطة سوزان لخروج العربي من السجن.			–تعرف العربي على المدينة من طرف سي رابح	– وساطة معرفة بالاستماع إلى بلخير		– السماح بحل اللغز	–
10	قبول التفويض	– قبول العربي الوساطة و خروجه من السجن.			– تأقلم العربي في حياة المدينة هو وزوجته و ايجادهم عمل يقتاتان منه	– قبول الجماعة و سماعهم المعلومات التي يقولها بالخير حول المسرح		– محاولة حل اللغز من طرف الحضور و الحيرة	–

11	انطلاق	– انخراط العربي في حياة المدينة و ما فيها من تقلبات و الانطلاق في حياته الجديدة							–
12	اختبار	– اختبار الواقع المتعسف لقوة حب حمامة و العربي. – اختبار سي رابح لحنكة العربي حتى توثقت علاقتهما		– تعرضت سلالفة لاختبار صعب في شرفها و حياتها امام أبناء زوجها و حبها لخليفة		– اختبار فرحات عباس لبلخير			– اللغز لاختبار الذكاء و التسلية
13	رد فعل البطل	– قبول العربي التحدي و الهروب مع محبوبته . – اقتناعه بضرورة خروج المستعمر من البلاد.	– في أبيات الشعر الشعبي ردة فعل العربي إثر شوقه لمحبوبته	– ردة فعل سلالفة بالامتناع عن عباس و مواجهته	–	– نجاح بلخير في الاختبار و احراج فرحات عباس	–	–	– إنشاد بلخير الأناشيد الوطنية للحماس – انشاد العربي أغنية كرد فعل عن شوق
14	الأداة	– القضاء و القدر – تمنى العربي لو يملك قوى سحرية	– أبيات ابن قيطون كانت وسيلة عبر بها العربي عن شوقه. – أبيات أبو القاسم الشابي و مفدي زكريا بمثابة أداة لبعث الحماس الثوري في النفوس	–	–	– المسرح وسيلة لتثيف الشعوب – التجأ بلخير إلى المسرح ن و دعى إلى تحرير الفكر قبل الوطن	–الخطابة وسيلة لاقناع الشعوب	– اللغز وسيلة للترفيه . – المثل وسيلة تعبير مختصرة	– لأغنية وسيلة لأطفاء الشوق – الأنشودة الثورية وسيلة لبحث الحماس و التغني بالوطن.
15	الانتقال الى مكان آخر	– انتقال العربي و حمامة من الريف إلى المدينة.	– انتقال من واقع الشوق إلى الخيال الشعري	– انتقلت سلالفة من المدينة إلى الريف ثم الحبس في الزاوية	–	– المسرح يغير فكر الناس و يضعهم امام حقيقة اما يحدث في المجتمع			– المثل يختصر لنا طول الكلام ماقل و دّل

16	صراع	– صراع قبلي بين أولاد العمومة – صراع على الأرض بين فرنسا و الجزائر – صراع العواطف بين الشخصيات و خلانهم .	– بين العقل و القلب الشوق للحبيبة و الأمتثال لعرف الجماعة الشعبية.	– عكست قصة أولاد سيدي بوقبة صراعهم مع المستعمر و و كذلك قصة بلخير و العفاريت – صراع سلافة مع عباس	–	– عكس النص صراع الثقافة بين طبقة مطلعة و طبقة أمية – تتوق إلى المعرفة وسيلتها فقط الاحتكاك بالمثقفين	– صراع بين خطاب الزوايا و خطاب الدين.	– يمثل اللغز صراع تحدي و تنافس بين الأذكياء. – صراع الكلام العادي مع مختصر الكلام و مقتضى الحال	–
17	علامة	– مساعدة سي رابح للعربي أول ما دخل إلى مدينة سطيف لأنه يذكره بمأساته		– حب خليف لسلافة علامة لخلاصها.	–	– فرحات عباس يعرف بالمسرح لمن يسأله.	–	– التشابه في بنية اللغز هو علامة للحل	–
18	انتصار	– قتل عباس في المدينة و الانتصار عليه	– انتصار القلب عن العقل بالتخفي بقول الأشعار	– انتصار سلافة عن عباس	–	– الاستماع لبلخير المثقف انتصار للثقافة	– الخطابة تنقل الشخص من فكر إلى فكر آخر	– حل اللغز هو الانتصار لمن حل اللغز – " ممددة" من سورة الهمزة	– الأناشيد الثورية و الوطنية تتغنى بالانتصار
19	إصلاح الإساءة	– زواج العربي من سوزان لأنها حامل منه.		– تضامن العرش مع سلالفة و قبولها	–	حضور المسرحية و الاستماع لبلخير	– – تعكس الخطابة صراع فكري بين طبقات متباينة من المجتمع طبقة عالمة و طبقة جاهلة يجب اقناعها	– قبول أو رفض احتمال الحل	–

20	عودة	– عودة خليفة إلى الريف و نقل أخبار العربي و حمامة إلى أخيه و إخبارهم بمقتل عباس	– العودة إلى الشعر لتعبير عن العواطف	– عودة خليفة إلى الريف و خلاص سلافة و خروجها من حبسها	–	– العودة إلى فن المسرح لتحرير الفكر	– اتباع الزوايا و جمعية العلماء المسلمين للخطابة للاقناع	
21	مطاردة	– العربي و حمامة في الريف و المدينة. – مطاردة سلالفة في الريف. – مطاردة المستعمر لمقاومين الجزائريين.		– مطاردة عباس لزوجة أبيه سلافة – تظهر المطاردة في قصة اولاد سيدي بوقبة و معركة بجاية	–	–	–	–
22	النجدة	– الشخصية المساعدة و المنجدة كانت شخصية سي رابح	– الشعر و الشعر الشعبي بمثابة متنفس للمؤلف و للعربي و هروب من الواقع	– خلاص سلافة بواسطة خليفة	–	– المسرح كذلك وسيلة للنجدة في مجتمع بحاجة إلى نهضة فكرية	– الخطابة وسيلة للنجدة في مجتمع يعتمد على المعتقدات	– طلب المساعدة في حل اللغز
23	عودة البطل خفية	– ترك العربي قضيته الأولى و بداية بطولته لمحاربة المستعمر	–	–	–	– التخفي عن السلطات الاستعمارية – و عرض المسرحية	– العودة للاسلوب الخطابة للاقناع خفية عن المستعمر	–
24	مطالبات كاذبة	– استغلال عباس الفرنسيين في القبض على العربي بحجة انه من المتمردين.		– ادعاء عباس و اخفاء سبب معاداته لسلافة —و تتجلى في سبب قتل البطلة الكاذب في قصة الربح بنت إبراهيم	–	فرحات عباس يطلب من بلخير عرض مسرحي	– خطب اصحاب الزوايا المتواطؤون مع فرنسا من أجل مصالحهم	– متواريا بنية اللغز تعكس مطالبات كاذبة

25	مهمة صعبة	– البحث عن العربي في المدينة الواسعة. – خروج المستعمر من البلاد	– مهمة الانتقام من عباس		تحرر الفكر بواسطة مسرح بدئي	– اقناع طبقة الجاهلة	– طـــــرح الأحجية	
26	إنجاز مهمة	– إيجـاد العـربي مـن طرف عباس و محاولة قتله		قتـل عبـاس في المدينة		عرض المسرحية	حل اللغـز	–
27	معرفة البطل الحقيقي	– الثوار الذين يفكرون في تحريـر الـبلاد هـم الأبطال الحقيقيون		– معرفـة حقيقـة سلالفة التي شوهها عباس	–	– ذهـــــول الحضوري فندق قسنطينة بطرح بلخير لأفكـاره الثورية	– اعتقـال خطيـب الجمعيـة البشـير الابراهيمي	–
28	كشف البطل المزيف	– عبـاس هـو البطـل المزيف الموالي للفرنسا و المعادي للبلاد و ابنـاء عمومته		– عبـاس البطـل المزيف	–	– دعـــــاة الادماج فرحات عباس	– خطـاب الـــزوايا الموالـــون لفرنسا	–
29	معاقبة البطل المزيف	– قتـل أبنـاء العمومـة لعباس		– قتل عباس	–	– امتعـــاض فرحـات عبـاس من طرح بلخير لأفكـــاره في الفندق	– تملـص خليفـة من لعبـــة خطـــاب الزوايا	–
30	ظهور البطل في شكل جديد	– تـرك العـربي قضـيته الأولى و بدايـة بطولتـه لمحاربة المستعمر		–	–	– وصـــول بلخير إلى غايته و تحـــدي فرحـات عبـاس في طرح أفكاره	–	–
31	المكافأة	– زواج العربي و حمامة . – زواج سلالفة الرومية من خليفة – زواج ســوزان مــن العربي.	–	– زواج ســلالفة الرومية من خليفة	–	– الاقتنـــاع بضـــرورة قيـــام الثورة	– يتصف الـذي وجـد الحل بالذكاء	–

- **قراءة في ظهور الوظائف عبر متن الرواية و الأجناس المتداخلة فيها:**

استنادا لمثالية ظهور جميع الوظائف في جنس سردي واحد ؛نلاحظ أن رواية "حوبة " عكست هذه المثالية و ذلك لطبيعتها التاريخية و لطولها و كل الوظائف ظهرت في المتن الواقعي للرواية منفصلا عن المتن الذي يعكس الأجناس المذكورة ،و الوظائف الواحد و الثلاثين ارتبطت بالشخصيات الرئيسة عكست علاقتهم ببعضهم البعض ودورهم في تنامي الأحداث و بناء الحكبة و لعلَّ في هذا إشارة إلى أن تاريخ الثورة الجزائرية لم يكن عمل فئة معينة من الناس، و إنما هو عمل شارك فيه كل الجزائريين بمختلف توجهاتهم، و انتماءاتهم الثقافية و الاجتماعية، و السياسية سواء في المدن أو الأرياف.

بينما ظهرت بعض الوظائف و اختفت أخرى خاصة التي ارتبطت بالشخصيات التاريخية ضمن متن الأجناس المستدعاة و ذلك لأن أحداثها متخيلة ، مثل البشير الإبراهيمي ظهر في جنس الخطابة ، فرحات عباس في جنس المسرح ، جنس الشعر أشعار مفدي زكريا و أبو القاسم الشابي و ابن باديس ، شعر بن قيطون الشعبي ، و استهلال الروائية اظهر جنس الأسطورة التاريخية شهرزاد.

و الوظائف المهيمنة التي ظهرت في متن الرواية و الأجناس الواردة فيها هي وظيفة : رحيل ، صراع مكافأة، و هي ثلاثية منطقية للسرديات واقعية كانت أو متخيلة،وروايتنا كذلك رحيل في ذاكرة حوبة تصارعت الشخصيات و تنامت الأحداث في انتظار خلاص الجزائر الفكري و الروحي و الاستعماري.

و وظيفة(الرحيل) هي الرؤيا الأساس في الرواية (الرحيل إلى الماضي و الرحيل إلى المجهول في أسطورة المهدي المنتظر في المعتقد الإسلامي)؛حيث الاستهلال الأسطوري لحوبة و تقمصها شخصية شهرزاد و نفي الروائي بأنه ليس شهريار هذا البوح من طرف الروائي جعل نهاية المتن السردي لحوبة مفتوح في انتظار المهدي المخلص على عكس ليالي الألف ليلة و ليلة ، فشهرزاد كانت هي المهدي المنتظر لشهريار بحيث تربعت على عرش مملكته ، و من هنا نلحظ تلاعب الروائي بالواقع ، فالقالب السردي لألف ليلة و ليلة هو الذي أعطى للرواية قالبها الهجين من كل الأجناس؛ فبات الثابت من متن الرواية يشمل الشخصيات التاريخية و المكان و الزمان التاريخي و المتحول عكسته سردية الأجناس الواردة .

و برع الروائي بواسطة السرد في مزج الواقع بالخيال داخل ثنائية المكان و الزمان ؛فالمدن و القرى و الولايات و العمارات موجودة بالفعل ، بالإضافة إلى الحقبة الزمنية التي تعكسها الرواية قبيل و أثناء و بعد الحرب العالمية الثانية و مجازر الثامن من ماي 1945 ، و الصراعات الأيديولوجية و التغيرات و التوجهات السياسية و الاجتماعية و العقائدية التي خيمت على المجتمع الجزائري آنذاك ، فيبدو كأنه رحل إلى

تلك الفترة و خلق شخصيات إلى جانب الشخصيات التاريخية و خلق لها حوار و سن لهم أحداث بتفاصيل جد دقيقة متنامية و متكاملة فتجاوبت معه وخلقت الرواية.

خاتمة نتائج الدراسة:

- لاحظنا مرونة المنهج المورفولوجي من خلال التحليل و ذلك بتجلي الوظائف عبر متن الرواية الهجين ،و هذا يعود إلى الآلية السردية سواء أكان المتن نثريا أو شعريا ،واقعيا أو متخيلا،شعبيا كان أم ذاتيا ، وعضيا أو إرشاديا ، تربويا أو أخلاقيا .
- بغض النظر عن تنوع المتن فظهور كل جنس عبره لم يكن عبثا فهو لغاية و لوظيفة ما و هذا ما يجعل المنهج المورفولوجي أفضل منهج لتحليل أغلب المتون الأدبية .
- المنهج المورفولوجي ساوى و امتص الحدود الفاصلة بين الأجناس المتداخلة في الجنس الهجين و خضعها لكاشف واحد هو الغاية و الهدف من وجود هذا النص ، بينما تعجز المناهج الأخرى عن إبادة هذه الحدود وهذا ما أدخلها في دائرة الخاص (إما صالح للشعر أو النثر أو بنوع من أنواع الآداب الكثيرة و المتنوعة و المتعددة)،و ينفرد المنهج المورفولوجي بدائرة العام .
- نجاعة المنهج في احتواء و تحليل المتون الحكائية السردية التراثية و الشعبية منها؛ مثل كليلة و دمنة و ألف ليلة و ليلة التي تزخر بالحكايات والأساطير والسير، الأشعار ، والأمثال والألغاز والأحاجي الشعبية ،و الروائي خلق روايته ضمن هذا القالب التراثي ، لذلك التحليل الوظائفي كان موفقا إلى حدٍ بعيد.
- سن الدكتور جميل الحمداوي في مقاله القيم " من أجل قوانين جديدة لتحديد الجنس الأدبي " ثلاثون قانونا يصل في نوع الجنس الأدبي و يميزه عن غيره من الأجناس الأخرى ؛ و الجنس الهجين الذي بين أيدينا حتى يسمى رواية يجب أن يحافظ على أصول الرواية و يخضع لقانون من القوانين الثلاثون وهو قانون الثبات مستندا إلى رأي الناقد المغربي سعيد يقطين في كتابه:"الكلام والخبر" أن قانون الثبات هو الذي:" يحدد لنا العناصر الجوهرية التي بواسطتها نميز ماهية الشيء عن غيرها من الأشياء الأخرى المتصلة بها أو المنفصلة عنه ، وحصول هذه العناصر الجوهرية ضروري لتعيين الشيء، لذلك ربطناها بمبدأ الثبات.وهكذا، فقانون الثبات من أهم القوانين النظرية التي تحدد الجنس الأدبي تقعيدا وتركيزا وتثبيتا و الرواية حافظت على قوانينها بالرغم من وجود عدة اجناس على متنها فلم تفقد جوهريتها.
- هناك من الأجناس الواردة ما هو متخيل و من تأليف الروائي كالشعر في بداية الرواية و القصص القصيرة ،المسرحية ، و هناك ما له مصدر وواقع خاص به خارج متن الرواية كالشعر الشعبي و الأشعار الوطنية و الثورية و الأسطورة و معلومات عن المسرح .

Summary

The efficacy of the morphological approach in analyzing the body of the hybrid genus Huba's novel and the journey in search of the awaited Mahdi by: Izz al-Din Jalawy as a model

- In this article, we set out from the idea of finding a suitable method for analyzing a mixed literary genre that did not settle either on poetry, nor on prose, or on one of their genders, types and forms, and we termed this sex as the hybrid sex.

• This gender is similar in its narrative structure to folk stories. Therefore, we chose the morphological approach of Vladimir Propp, which is one of the best approaches that contained the narrative of the fairy tale from a functional perspective.

• Therefore, the problem was: Is the morphological approach able to contain the narrative of the hybrid sex?

- We chose the novel “The Journey of Houbah” in the search for the awaited Mahdi by the Algerian novelist Ezzedine Glaouji. We tried to prove the hotbeds of hybridity and to find out the literary genres appearing in them. Beginning with the title: We came across three literary genres compound in it: 1- Popular Literature, 2- Journey Literature, 3- Religious culture and beliefs.

• We tried to read the functional analysis, as the novel achieved the ideal narrative complex by containing thirty-one functions according to the triple model that the novelist followed and named each of the three stages in a row:

1 -"Sad Flute Girls" 2- The second revelation: “The scent of blood and gunpowder3- The third revelation: "The Holy River" .

• We have reached the effectiveness of the method in containing the text and among the factors of its success is the legendary characteristic of the template that the novelist weaved in the manner of A Thousand and One Nights, which opened the space for him to introduce other literary genres so that the sex became mixed and hybrid, and major critics of the West and Arabs such as Bakhtin spoke about this type. Muhammad Barada and Jamil Hamdaoui and others.

And we identified some results of the research from what our vision captured, represented by the fact that the novel took from modernity except at the time of authorship, and also preserved its structure as a novel despite the emergence of several literary genres, which were hidden from us and revolve around the same idea; surely it will be the beginning of a new work.

الإحالات والمراجع

[11] – عبد الله عنبر :المناهج النقدية و النظريات ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 37 ، العدد 1 ، 2010، ص 97.

[2] – ينظر : عبد الله محمد الغذامي، الخطيئة والتكفير –من البنيوية إلى التشريحية– الفصل الآول مفاتيح النص ، الهيئة المصرية العامة ، ط4، 1997 ،ص 26 و ما بعدها.

[3] – المرجع السابق لـ: عبد الله عنبر ، المناهج النقدية و النظريات ، ص 96.

4 – ينظر : جميل حمداوي : فلاديمير بروب و موفولوجية الحكاية الشعبية ،صحيفة المثقف ، العدد 2885،يوم 2014/07/30 .

5 – ينظر : فلاديمير بروب :مورفولوجيا القصة،تر:عبد الكريم حسن و سميرة بن عمو ، شراع للدراسات و النشر و التوزيع ،دمشق، ط 2 ، 1996،ص43.

6 – ينظر : خيرة قداسي :أسس المنهج المورفولوجي ، جامعة أحمد بن بلة وهران ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ،مجلد8،عدد03،2019، ص 560، نقلا عن حميد لحميداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،المغرب ،د.ط، ص 39،40.

7 – ينظر : فلاديمير بروب مورفولوجيا الحكاية الخرافية،تر:أبو بكر أحمد باقار وأحمد عبد الرحيم نصر ،النادي الثقافي الأدبي،جدة،ط1989،1 ،ص265.

[8] – ينظر:نقاش عز الدين : الخطاب النقدي عند أدونيس ، مذكرة ماستر نقد أدبي حديث ،جامعة المسيلة ،2015، ص13،نقلا عن أدونيس :الثابت و المتحول بحث في الإبداع و الإتباع عند العرب الأصول ،ج1،دار الساقي ، لبنان ط1994،7، ص 147.

[9] – أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2008 ، ص 2328.

[10] – ابن منظور: لسان العرب، حرف الهاء، مادة هجن، الجزء الخامس عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2003م، ص:31.

[11] – جميل حمداوي : التهجين الروائي ، مقال نشر بجريدة الجديدة نيوز ، العدد 518 ، 04 ديسمبر2019.

[12] – المرجع نفسه.

13 – أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص 2328..

14 – ميخائيل باختين: شعرية دويستفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 1986م ،ص 17 .

15– المرجع نفسه ، ص 265،266.

16 – الخطاب الروائي عند باختين ،تر: محمد برادة ، الهيئة المصرية العامة ،ط4،1997 ، ص 18.

17 – جميل حمداوي : التهجين الروائي ، مقال نشر بجريدة الجديدة نيوز ، العدد 518 ، 04 ديسمبر2019.

18 – آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط ،1997 ،ص 38 ، نقلا عن عز الدين اسماعيل : الأدب و فنونه ،ص 187.

19 – خالد ياس علي : الرواية الهجينة ، مقال نشر بجريدة القدس العربي، يوم : 26 جوان 2019 .

20 – معجم المعاني الجامع عربي عربي ، على مواقع الانترنيت قوقل.

21 – ينظر: فالح الحجية : مفهوم الشعر المعاصر و طبيعته، مجلة الزمان ،2014/09/15.

22 – عز الدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر،ص 10.

23 – ينظر: ركان الصفدي : الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق 2011 ، ص 19،ص20.

24 – المرجع السابق، ص 36.

25 – المرجع نفسه ، ص 61.

26 – المرجع نفسه ، ص 61.

27 – سيد غيث : فنيات الكتابة الأدبية ،أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي ، مصر،،ط 1 ، 2017 ، ص 94.

28 – المرجع السابق ،ص 71، 72.

29 – المرجع نفسه ، ص 44.

30 – المرجع السابق، ص 450.

31 – المرجع نفسه ، ص 48.

32 – ينظر: شوقي ضيف : الرحلات ،دار المعارف ، مصر ، ط 4، د.ت، ص 7.

33 – المرجع نفسه ، ص 124.

34 – المرجع نفسه ، ص 126.

35 – المرجع نفسه ، ص 11.

36 – أحمد محمد الحوفي : فن الخَطابة. نهضة مصر. القاهرة، ص 5.

37 – المرجع السابق الرواية ، ص 317.

38 – ينظر :بن على بن صالح : الموسوعة السوفية للأمثال و الحكم الشعبية ، مطبعة سخري ،الوادي ، 2012 ، ص19.

39 – الرواية ، ص 61.

40 – ا المرجع نفسه ، ص 75.

41 – المرجع نفسه ، ص 85.

42 – المرجع نفسه ، ص 142.

43 – المرجع نفسه ، ص 162.

44 – المرجع نفسه ، ص 203.

45 – ينظر :عبد الله ركيبي.الشعرالديني الجزائري الحديث.الشركة الوطنية للنشروالتوزيع الجزائر.ط1 سنة 1981.ص363

46 – المرجع نفسه ، ص 14.

47 – المرجع نفسه ، ص 187.

48 – المرجع نفسه ، ص 404

49 – المرجع نفسه ، ص 481.

50 – المرجع نفسه، ص 479.

51 – الرواية ، ص، 434.

52– مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة ترجمة نهاد خياطة، دمشق1987، ص10–11.

[53] – المرجع نفسه ،ص 07.

[54] – المرجع نفسه ،ص 09 .

[55] – محمد جواد دروكر ،تر: نظيرة غلاب :الخرافة أصولها ، عناصرها ،مواجهاتها، ، مركز نصوص معاصرة ،2015/12/02.

[56] – المرجع نفسه ، ص 12.

57 – احمد زغب: الأدب الشعبي الدرس و التطبيق ،مطبعة سخري ،ط 2 ، الوادي ، 2012،ص 80.

[58] – المرجع السابق : فلاديمير بروب :مورفولوجيا القصة ،ص 41 .

59 – ينظر: عبد الحميد هيمة:جمالية التفاصيل في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ، موقع http://www.benhedouga.co

بيبلوغرافيا : مذكرة ماستر لآسيا قالي :تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية ،رحلة حوبة في البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي أنموذجا، تخصص أدب حديث ،جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ،2013.